الواضحة، فأُنشد يوماً هذين البيتين فقال: قد خالف فيهما وأفسد لو قال:

كأني لم أركب جواداً «ولم أقل
لخيلي كري كرة بعد إجفالِ»
ولم أسبأ الزِّق الروي «للذة
ولم أتبطن كاعباً ذات خلخالِ»

لكان قد **جمع بين الشيء وشكله**، فذكر الجواد والكرّ في بيت، وذكر النساء والخمر في بيت).

حدثت هذه الملاحظة في مجلس سيف الدولة، والذي يبدو من رواية ابن رشيق أن سيف الدولة لم يجد في نفسه قبولاً لقول الرجل البغدادي، ولذا فقد فرح عندما اعترض أحد الحضور قائلاً: (لا كرامة لهذا الرأي، الله أصدق منك حيث يقول: «إن لك ألا تجوع فيها ولا تعرى، وأنك لا تظمأ فيها ولا تضحى». فأتى بالجوع مع العري ولم يأت به مع الظمأ).

هذه قصة تفسيرين لقول شعري، أحدهما يأخذ بمبدأ (الجمع بين الشيء وشكله) وهو حكم عقلي يستند على مبدأ نقدي. ويعارضه تفسير آخر يعتمد في هذه القصة على حس ذوقي ينطلق من مقارنة البيان بالبيان، على أساس أن الخطاب البياني يتأسس من أعراف يفسر بعضها بعضاً ويبرره. فنحن هنا نجد آية من القرآن تستخدم لتبرير الشعر وتفسيره، مثلما أن الشعر يستخدم لشرح آي القرآن وبيان غايات معانيها، كما فعل ابن عباس ومن تلاه من المفسرين.

وإن كان رد صاحبنا هذا قد جاء وكأنه مجرد إجابة ذكية على ملاحظة (علمية) فإن هذا الرأي الذوقي قد تحول ـ فيما بعد ـ إلى مبدأ